الفصل الثاني

أحاديث يردها ابن تيمية متنًا لأنها تخالف ظاهر القرآن الكريم

أحاديث يردها ابن تيمية متنًا
لأنها تخالف ظاهر القرآن الكريم

في هذا الفصل نجد ابن تيمية رحمه الله تقوم عنده شبهات تجعله يظن، أو يعتقد أن الحديث غير ثابت عن رسول الله ﷺ، فيلجأ إلى عرض الحديث على ظاهر القرآن الكريم، محاولًا إظهار مخالفة هذا الحديث غير الثابت عنده القرآن الكريم، بحيث تكون تلك المخالفة دليلاً على الانقطاع الباطني و مما يدل عل نسخ الحديث أو نسيان الراوي، أو كذبه.

ويفعل ابن تيمية رحمه الله ذلك مع أحاديث ضعفها ظاهر، ويكاد المحدثون يجمعون أو هم مجمعون بالفعل – عل ضعفها، كما يفعله مع أحاديث قامت عنده حولها الشبهات، فاعتقد مخالفتها لظاهر القرآن الكريم، على حين يوثقها، ويوثق صلتها برسول الله ﷺ عدد من المحدثين، ولا يرون أية مخالفة بينها وبين القرآن الكريم.

والأمثلة التي سنعرضها تشتمل على النوعين: –

❁ المثال الأول: من وقف بعرفات ❁

من الأحاديث التي ردها ابن تيمية رحمه الله، لأن متنها يخالف معنى ما جاء في القرآن الكريم، ما روي من طريق ابن عمر بسند ضعيف، أن رسول

الله ﷺ قال: «مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ وَظَنَّ أَنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ لَا غَفَرَ اللهُ لَهُ» (١)

ويرى ابن تيمية رحمه الله أن هذا مخالف لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢).

ويخالف قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (٣).

وكما أنه وقف الرجل بعرفات، خائفًا من الله ألا يغفر ذنوبه لكونها كبائر، لم يقل إن الله لا يغفر له، فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فما دون الشرك إن شاء الله غفره لصاحبه، وإن شاء لم يغفره، لكن إذا تاب العبد من الذنب غفره الله شركًا كان أو غير شرك. (٤)

❁ المثال الثاني: سب أصحابي ذنب لا يغفر ❁

ومن الأحاديث التي يردها ابن تيمية رحمه الله، لأن متنها يخالف ظاهر القرآن الكريم ما روي من أن الرسول ﷺ قال: «سَبُّ أَصْحَابِي ذَنْبٌ لَا

---

(١) المستخرج من: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي وابن السبكي والزبيدي جـ ٢ ص ٦٢٨ دار العاصمة للنشر بالرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: رواه الخطيب في المتفق والمفترق، والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف.

(٢) الزمر / ٥٣.

(٣) النساء / ٤٨، ١١٦.

(٤) مجموع الفتاوى جـ ٨ ص ٣٤.

يُغْفَرُ» (١).

ويرى ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ان هذا الحديث كذب على رسول الله ﷺ، مستدلًا بما يلي:

١. أنه مخالف للقرآن الكريم، ويوضح وجه المخالفة من ناحيتين:

الأولى: أن الله تعالى قال في حق التائبين: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٢)

الثانية: أن الله تعالى قال في حق غير التائبين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (٣)

وعلى ذلك يكون سب الصحابة مع أنه ذنب عظيم من الذنوب التي يمكن أن يغفرها الله تبارك وتعالى، سواء تاب صاحب الذنب أو لم يتب.(٤)

٢- ويضاف إلى مخالفة الحديث للقرآن الكريم مخالفته للمشهور من السنة، لأن الكفار قبل إسلامهم كانوا يسبون النبي ﷺ، ويقولون: هو

---

(١) كشف الخلفاء للعجلوني جـ١ ص ٤٤٤ الحديث رقم ١٤٤٥ وقال العجلوني: «نقل القاري عن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كذب موضوع، ثم قال: وقد يوجه إن صح بأنه ذنب عظيم، تعلق به حق الأصحاب، بل حق سيد الأحباب، ثم قال: وقد كتبت في المسألة رسالة مستقلة، ولا يبعد أن يكون المعنى: سب أصحابي ذنب لا يغفر، أي لا يسامح لحديث: من سب أصحابي فاضربوه، ومن سبني فاقتلوه».

(٢) الزمر / ٥٣.

(٣) النساء / ٤٨، ١١٦.

(٤) مجموع الفتاوى جـ٣ ص ٢٩١.

ساحر، أو شاعر، أو مجنون، أو معلم، أو مفتر ولقد تاب الله على من تاب منهم.

وكذلك كان طائفة يسبون النبي ﷺ من أهل العرب ثم أسلموا وحسن إسلامهم، وقبل النبي ﷺ منهم، منهم: أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بن عم النبي ﷺ، وعبدالله بن أبي السرح، وكان قد ارتد، وكان يكذب على النبي ﷺ، ويقول: أنا كنت أعلمه القرآن، ثم تاب وأسلم، وبايعه النبي ﷺ على ذلك " (١)

٣. لا يصح الاحتجاج لهذا الحديث بأن سب الصحابة حق لآدمي، لأن المستحل لسبهم يعتقد سبهم دينًا، فإذا تاب، وصار يحبهم، ويثني عليهم، ويدعو لهم محا الله سيئاته بالحسنات... قال الحسن البصري: «كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته، فإن كان الرجل قد سب الصحابة وتاب، فإنه يُحسن إليهم بالدعاء لهم، والثناء عليهم بقدر ما أساء إليهم، والحسنات يذهبن السيئات»(٢)

❁ المثال الثالث: كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين ❁

ومن الأحاديث التي يضعفها ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ متنًا بالعرض على ظاهر القرآن الكريم، ما روي بسند غير صحيح، منسوبًا إلى أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ المَاءِ وَالْطِين» (٣).

---

(١) مجموع الفتاوى جـ ٣ ص ٢٩١.

(٢) مجموع الفتاوى جـ ٣ ص ٢٩١، ٢٩٢.

(٣) تذكرة الموضوعات محمد طاهر بن على الهندي الفتني ص ٨٦ إدارة الطباعة الهندية الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ وتنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة لابن عراق جـ ١ =

ويرى ابن تيمية رحمه الله أن هذا الحديث لا أصل له، ولم يروه أحد من العلماء الصادقين، ولا هو في شيء من كتب العلم المعتمدة بهذا اللفظ، وهو باطل بدلالة ظاهر القرآن الكريم لما يلي:

أولًا: آيات القرآن الكريم تؤكد ما ثبت عن الرسول ﷺ، فالله تعالى يقول: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا ﴾ (١)

وذلك حين كان آدم بين الروح والجسد، منجدلًا فيي طينته.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ ﴾ (٢)

وقال: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ (٣)

فالآيتان تبينان طورين من أطوار خلق آدم، ولم يرد في الآيات شيء يدل عل حالة كان فيها بين الماء والطين.

ثانيًا: أن آدم لم يكن بين الماء والطين قط، فالله تبارك وتعالى خلقه من تراب، وخلط التراب بالماء فصار طينًا، وأيبس الطين حتى صار صلصالًا كالفخار، وبذلك يتضح أنه لم يكن له حال بين الماء والطين، بل الماء بعض الطين لا مقابله.

ثالثًا: لا يصلح أن يقال: المراد بين الماء والتراب، لأن ذلك مع قربه من التصور، فإن الحال لا تدل على شيء، ونص كلام ابن تيمية رحمه الله هو «ولو

ص **٣٢١** بيروت لبنان الطبعة الأولى **١٣٩٩** هـ - **١٩٧٩** م وكشف الخفاء للعجلوني ج **٢** ص **١٢٩**، وكلهم حكم عليه بالضعف.

(١) الإنسان / ١.

(٢) الحجر / ٢٨.

(٣) السجدة / ٧.

قيل بين الماء والتراب لكان أبعد عن المحال مع أن هذه الحال لا اختصاص لها» (١).

رابعًا: روايات الحديث الصحيحة تؤكد أن الرسول ﷺ قال: «**بَيْنَ الرُوحِ وَالجَسَدِ**»

أ. روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قالوا يارسول الله: متى وجبت لك النبوة ؟ قال: وآدم بين الروح والجسد». (٢)

ب. روى البخاري في صحيحه كما هو في سائر الكتب الأمهات حديث الصادق المصدوق وهو من الأحاديث المستفيضة، التي تلقاها أهل العلم بالقبول، وأجمعو على تصديقها حديث ابن مسعود قال:

حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ»(٣).

وقال: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا

---

(١) مجموع الفتاوى جـ ٢ ص ١٤٧ ولكننا نذكر أن صاحب كشف الخفاء جـ ٢ ص ١٢٩، ١٣٠ ذكر ما يفيد اختصاص تلك الحال، وفيه رد على ابن تيمية رحمه الله، يقول على لسان السبكي «قلت: جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشاره بقوله كنت نبيًا إلى روحه الشريفة أو حقيقته، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها و وإنما يعرفها خالقها، ومن أمده الله بنور إلهي».

(٢) الترمذي جـ ٥ ص٥٨٥ كتاب المناقب باب فضل النبي ﷺ وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٣) صحيح البخاري: ح ٣٢٠٨.

يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » (١)

فحاله التقدير الذي يكون بأيدي الملائكة تكون بعد خلق الجسد، وقبل نفخ الروح، فيكتبون الرزق والعمل والأجل والشقاوة، والسعادة، وآدم ابو البشر، كان أيضًا من المناسب لهذا أن يكتب بعد خلق جسده، وقبل نفخ الروح فيه، ما يكون منه، ومحمد ﷺ سيد ولد آدم، فهو أعظم الذريه قدرًا وأرفعهم ذكرًا.(٢)

وأخيرًا يوضح ابن تيمية رحمه الله معنى أن رسول الله ﷺ كُتب نبيًا حينئذ، بأنه كون في التقدير الكتابي، ليس كونًا في الوجود العيني، إذ نبوته لم يكن وجودها حتى نبأه الله تعالى على رأس أربعين سنة، هن عمره ﷺ. (٣)

❁ المثال الرابع: إن امرأتي لا ترد يد لامس ❁

ومن الأحاديث التي يردها ابن تيمية رحمه الله لمخالفة معنى متنها ظاهر القرآن الكريم ما رواه أبو داود عن ابن عباس وسكت عنه من أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: « إِنَّ امْرَأَتِي لَا تَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ قَالَ: «غَرِّبْهَا» قَالَ: أَخَافُ أَنْ تَتْبَعَهَا نَفْسِي، قَالَ: «فَاسْتَمْتِعْ بِهَا».(٤).

---

(١) سنن ابن ماجة: ح ٧٦.

(٢) مجموع الفتاوى جـ ٢ ص ١٤٨، ١٤٩.

(٣) السابق ص ١٤٩

(٤) سنن أبي داود جـ ٢ ص ٢٢٠ كتاب النكاح باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء.

ولقد حاول السندي في حاشيته على النسائي أن يقوي الحديث من ناحية متنه، فذكر أن المراد من قول الرجل: لا تمنع يد لامس، أن ذلك شيء دون الفجور، ويقول السندي وهو الأشبه، مستأنسًا بقول الإمام أحمد: «لم يكن رسول الله ﷺ يأمر بإمساكها وهي تفجر» (١).

ورأي أن محاولة تحسين المتن بما ذكره السندي منسوبًا إلى الإمام أحمد ليست موفقة، لأن كلام الإمام أحمد موجه على إنكاره للحديث.

أما ابن تيمية رحمه الله فإنه يوضح وجه مخالفة الحديث لظاهر القرآن الكريم فيما يلي:-

أولًا: أن الله تبارك وتعالى حرم على المؤمنين نكاح الزانية فقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (٢)

فمن تزوج من زانية تزاني مع غيره، لم يكن ماؤه مصونًا، بل يكون مختلطًا بماء غيره، ويكون الفرج الذي يطؤه مشتركًا، وهذا هو الزنا، والمرأة إذا كان زوجها يزني بغيرها، ولا يُميز بين الحلال والحرام، كان وطؤه لها من جنس وطء الزاني للمرأة التي يزني بها، وإن لم يطأها غيره، وأن من صور الزنا اتخاذ الأخدان (٣).

ثانيًا: إن الله تعالى أباح نكاح الإماء في حال كونهن غير مسافحات ولا متخذات أخدان، والمسافحة التي تسافح مع كل أحد، والمتخذات الخدن التي

---

(١) حاشية السندي على النسائي جـ ٦ ص ٦٧ كتاب النكاح.

(٢) النور / ٣

(٣) مجموع الفتاوى جـ ٢ ص ١٤٥ بتصرف

يكون لها صديق واحد، فإن كان من لها صديق واحد لا تنكح، فكيف بمن لا ترديد لامس ؟ !!!

وإذا كان الله قد حرم نكاح الإماء في تلك الحالة فكيف بالحرائر ؟

ثالثا: إن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ (١)

فإذا كانت المرأة خبيثة كان قرينها خبيثًا، وإذا كان قرينها خبيثًا كانت خبيثة، وبهذا عظم القول فيمن قذف عائشة ونحوها من أمهات المؤمنين ولولا ما على الزوج في ذلك من العيب ما حصل هذا التغليظ(٢).

رابعًا: أن الله تعالى أجاز تزويج الكافرة فقال: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ (٣).

وهو سبحانه وتعالى جعل في نساء الأنبياء من هي كافرة، كما في أزواج المؤمنات من هو كافر، كما قال تعالى ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤)

---

(١) النور / ٢٦.

(٢) مجموع الفتاوى جـ٢ ص ١٤٥ بتصرف.

(٣) المائدة / ٥.

(٤) التحريم / ١٠، ١١.

ولم يجز سبحانه وتعالى تزوج البغي، ولا جعل في الأنبياء ولا الصالحين من تزوج بغيًا لأن البغاء يفسد الفراش، وضرر البغي يتعدى إلى الزوج.(١)

❁ المثال الخامس: خلق الله التربة يوم السبت ❁

ومن الأحاديث التي ردها ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لأن متنها يخالف ظاهر القرآن الكريم، ما رواه مسلم في كتاب: «صفة القيامة والجنة والنار» باب ابتداء الخلق، وخلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ».(٢)

وقبل أن نسير مع مطاعن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ومناقشتها، نشير إلى أنه قد وُجهت بعض المطاعن إلى السند، وكلها تدور حول غلط الراوي في رفع الحديث وهو موقوف، أو إسناده على حين أنه مرسل، أو أنه دخل عليه حديث في حديث، وكل هذه المطاعن مردود عليها.(٣)

---

(١) مجموع الفتاوى جـ ٣٢ ص ١٤٤، ١٤٦ بتصرف.

(٢) صحيح مسلم جـ ٤ ص ٢١٤٩، ٢١٥٠ دار التراث العربي تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

(٣) انظر خلاصة هذه المطاعن والرد عليها في: الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنة» من الزلل والتضليل والمجازفة. لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ص =

أما عن مطاعن ابن تيمية رحمه الله، التي توضح وجهة نظره في مخالفة الحديث لظاهر القرآن الكريم فتتلخص فيما يلي:

أولًا: أن الحديث يجعل الخلق في سبعة أيام، وهذا مخالفة لما أكده القرآن الكريم في أكثر من آية، وثبت بالتواتر أن الله خلق السموات والأرض وما بينها في ستة أيام. (١)

ثانيًا: أنه قد ثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة، ولكي تكون أيام الخلق ستة أيام يلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد، وإلا يكون قد خلق في الأيام السبعة، وهو خلاف ما أخبر به القرآن.

ثالثا: أن أسماء الأيام تدل على أن بدء الخلق كان يوم الأحد، وهكذا هو عند أهل الكتاب. (٢)

وفي بداية مناقشتنا لابن تيمية رحمه الله نذكر أننا لم نعثر في كتب السابقين على ما يفيد في هذه النقطة، فالطبري مثلاً عندما تعرض للأية رقم (٥٤) من سورة الأعراف: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ قال عن الأيام الستة هي يوم الأحد والإثنين والثلاثاء و الأربعاء و الخميس والجمعة ثم ذلك خبرًا موقوفًا على مجاهد: «...

---

١٨٨ المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٨ هـ وانظر أيضًا الأسماء والصفات للبيهقي ص ٣٨٣، ٣٨٤.

(١) لقد جاء صريحًا في القرآن الكريم في سبع آيات كريمة أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام الأعراف / ٥٤، يونس / ٣، هود / ٧، الفرقان / ٥٩، السجدة / ٤، ق / ٣٨، الحديد / ٤.

(٢) مجموع الفتاوى جـ٨ ص ١٨، ١٩.

وكان بدء الخلق يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وجمع الخلق في يوم الجمعة، وتهودت اليهود يوم السبت».[1]

وعندما تعرض للكلام عن الآية رقم (٧) من سورة هود: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ يورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولا يُعقب عليه، ولكنه يورد بجانبه خبرًا آخر عن «كعب» قال: «بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة».[2]

وهذه السياقات للطبري توحي بأنه لم يقطع في الأمر بشيء، وإنما يورد الأخبار دون تعليق عليها، وإن كنا نلمح تضعيفه لحديث أبي هريرة، لأن الطبري يجعل بداية الخلق يوم الأحد.

وابن كثير أيضا يذكر أن الأيام الستة للخلق تبدأ بالأحد وتنتهي بالجمعة فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق، لأنه اليوم السابع، ومنه سُمي السبت، وهو القطع، ويضعف حديث أبي هريرة قائلاً: وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قد قال في ستة أيام، ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث، وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار، ليس مرفوعًا.[3]

---

(١) جامع البيان للطبري جـ٨ ص ٢٠٥ مصطفي البابي الحلبي الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

(٢) جامع البيان للطبري ج ١٢ ص ٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ابن كثير جـ ٣ ص ٢٣٠ الأعراف / ٥٤. دار المعارف لبنان ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

أما الكتاب الذي اهتم بمناقشة هذا الحديث فهو «الأنوار الكاشفة»[1] والذي سبقت الإشارة إليه، ويرى صاحب هذا الكتاب أن الحديث لم يخالف القرآن الكريم، لأنه لم يجعل الخلق أي خلق السموات والأرض في سبعة أيام، وأن ما ورد في القرآن الكريم لا يلزم منه أن تكون بداية الخلق يوم الأحد، وأن أسماء الأيام لا تحمل أية دلالة سوى دلالتها على مسمياتها.

ونفصل القول فيما أجملناه، فنقول:

أولًا: إن الحديث لم يجعل خلق السموات والأرض في سبعة أيام، بل فصل في خلق السموات والأرض، وأنه تم في ستة أيام، أولها يوم السبت وآخرها يوم الخميس، أما يوم الجمعة فلم يذكر الحديث فيه سوى خلق آدم عليه السلام.

ثانيًا: ليس في القرآن ما يدل على أن خلق آدم كان في الأيام الستة، بل ربما كان فيه ما يؤيد أن خلق آدم عليه السلام خارج عن الأيام الستة، لأن آيات خلق آدم أوائل سورة البقرة يؤخذ منها أنه كان في الأرض عمارٌ قبل آدم عاشوا دهرًا، وهذا يساعد القول بأن خلق آدم متأخر عن خلق السموات والأرض.

ثالثًا: أن تسمية الأيام كانت تقليدًا لأهل الكتاب قبل الإسلام، فجاء الإسلام وقد انتشرت واشتهرت، فلم ير الإسلام ضرورة لتغييرها، لأن إقرار الأسماء بعد اشتهارها وانتشارها «لا يعد اعترافًا بمناسبتها لما أخذت منه أو بنيت عليه، إذ قد أصبحت لا تدل على ذلك وإنما تدل على مسمياتها فحسب، ولأن القضية ليست مما يجب اعتقاده، أو يتعلق به نفسه حكم شرعي، فلم تستحق أن يحتاط لها بتغيير ما اشتهر وانتشر من تسمية الأيام».

---

(١) انظر كتاب الأنوار الكاشفة ص ١٩٠ ١٩١.

ويذكر أستاذي الدكتور رفعت فوزي ملحظًا طيبًا، وهو أن اليوم الذي جعله الله على الأمم من قبلنا فضلوا عنه، وهدانا الله إليه (وهو يوم الجمعة) المناسب أن يكون آخر الأيام، فهذا الحديث الذي معنا يوافق حديثًا آخر لرسول الله ﷺ وهو «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتو الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم، فاختلفوا فيه، فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدًا، والنصارى بعد غد» [1] والمناسب أن يكون اليوم للآخرين هو آخر الأيام. [2]

وبهذا ينتهي الباب الأول

(١) البخاري يشرح فتح الباري جـ ٢ ص ٣٥٤ كتاب الجمعة باب فرض الجمعة.

(٢) كتب السنة دراسة توثيقية د. رفعت فوزي (١ / ٢١١، ١١٢) مطبعة الخانجي الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.